

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

وقاتل أعداءك بأوليائك و غضبك بحلمك و غفلتك بتفكيرك و سهوك يتنبهك فإنك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك و مكابدة هواك و عليك بالتواضع فالزمه و أعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت فيه والذي تعود إليه و التواضع له و جوه شيء فأشرفها و أفضلها أن لا ترى لك على أحد فضلا و كل من رأى من رأيت كن له بالضمير و القلب مفضلا و من رأى من أهل الخير رجوت بركته و التمسست دعوته و وطننت أنه إنما يدفع عنك به فهذا التواضع الأكبر و التواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا بقلبه متحبا إلى من عرفه غير محتقر لمن خالفه و لا مستطيلا على من هو بحضرتة و ليس بقريب منه و أما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد الواجب عليهم الذي لو تركوه كفروا فالسجود □ و بذلك جاء الحديث إنه من وضع جبهته □ فقد برئ من الكبر و قد من □ تعالى به علينا و عليكم أبلغنا □ و إياكم التواضع الأكبر .

أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا أبو عبدا □ أحمد بن عبدا □ بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول افهم ما أقول لك و فرغ للفكرة فيه عقلك و أدم له توهمك و توهمه بذهنك و أحضر لبك و اشتغل بذكره و يقطع كل مذكور سواه و متوهم غيره فإننا خلقنا للبلوى و الإختبار و أعد لنا الجنة أو النار فعظم ذلك الخطر و طال به الحزن لمن عقل و اذكر حتى تعلم أين يكون المصير و المستقر ذلك بأنه قد عصى الرب و خالف المولى و أصبح و أمسى بين الغضب و الرضا لا يدري أيهما قد حل به و وقع فعظم لذلك غمه و اشتد به كربته و طال له حزنه حتى يعلم كيف عند □ حاله فالإيه فارغب في التوفيق و إياه فسل العفو عن الذنوب و استعن با □ في كل الأمور فالعجب كيف تقرر عينك أو يزول الوجل عن قلبك و قد عصيت ربك و الموت نازل بك لا محالة بكربته و غصمه و نزعه و سكراته فكأنه قد نزل بك و شيكا فتوهم نفسك و قد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك فتوهم ذلك بقلب فارغ و همة